تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق
منطقة الاهوار[+]

Development Of Environmental Tourism In Iraq
The Marshes

سعد إبراهيم حمد[*]

المستخلص

تعد السياحة البيئية من عوامل الطلب السياحي المهمة لدورها الفاعل في زيادة الدخل القومي مما ينعكس في مجال تحقيق رفاهية المجتمع ، فضلا عن ذلك لكونها من عوامل الترفية والاسترخاء لشريحة كبيرة ومهمة من المجتمع وخاصة الشباب في قضاء أوقات الفراغ واكتساب الخبرات الجيدة .

إن إحدى مستلزمات السياحة البيئية هي الموارد الطبيعية والتي تعتبر الحجر الأساس لهذا النوع من السياحة لتلك الموارد المتوفرة وبشكل جيد في كافة مناطق القطر العراقي من شماله الجبال وغربه الصحراء وجنوبه الاهوار .

ويهدف بحثنا المتواضع إلى جلب الانتباه نحو أهمية استثمار الموارد البيئية الطبيعية لإغراض السياحة البيئية وخاصة منطقة الاهوار وان من أهم الاستنتاجات هو عدم استغلال المحميات الطبيعية في القطر لإغراض السياحة لذلك يتوجب على الجهات ذات الاختصاص من وزارتي السياحة ووزارة البيئة على إنشاء واستغلال الموارد البيئية والمحميات الطبيعية في المناطق الصحراوية والجبلية والاهوار في جنوب العراق .

Abstract

Environmental tourism is one of the important tourism demands due to its vital role in increasing national income . Which leads to the welfare of society as well as it constitutes an area of leisure and acquiring important expertise for a large and important segment of the society , especially young people .

One of the environmental tourism requirements is the natural resources which is regarded the Cornerstone for this type of tourism , fortunately those resources are available all over the country , represented by mountains in the north , desert in the western and southern parts of the country as well as to marshes in south of Iraq .

Our study aims to turn attention toward the importance of investing the environmental natural resources for environmental tourism purposes , especially the marshes . One of the most important conclusions of the study is that not to exploit natural guarded resources for environmental tourism . So concerned agencies such as tourism ministry and environment ministry must have to

[+] تاريخ استلام البحث ٢٠٠٩/١/٢٥ تاريخ قبول البحث ٢٠٠٩/٦/١٧

[*] مدرس مساعد/المعهد التقني- نينوى

establish and exploit natural resources , especially the desert areas , mountains , and marshes for environmental tourism purposes.

المقدمة :

أصبحت السياحة في نهاية القرن العشرين صناعة واسعة تتنافس في ميدانها الدول المختلفة . ويعد انتشارها بهذا الشكل الواسع الذي نراه اليوم ميزة من ميزات أواخر القرن العشرين والقرن الحالي . حيث يعطي هذا الانتشار مؤشرا لمظهر من مظاهر المدنية الحديثة التي وصلها العالم وما من شك في إن صناعة السياحة اليوم أصبحت من الدعامات الأساسية لاقتصاديات الدول لأنها من أكثر الصناعات نموا في العالم حيث أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية فلو نظرنا إلى أعداد السياح العالمي (منذ عام ١٩٥٠ فكان عددهم (٢٥) مليون سائح ، وعام ١٩٦٠ كان عددهم (٧١) مليون وعام ١٩٧٠ عددهم(١٦٨) مليونا وعام ١٩٨٠ عددهم (٢٧٩) مليون سائح وعام ١٩٩٠ عددهم (٤٥٧) مليون سائح ، وعام ٢٠٠٠ عددهم (٩٩٤) مليون سائح وعام ٢٠١٠ فان الإحصائيات تشير إلى مليار سائح والتوقعات في عام ٢٠٢٠ فان أعداد السياح العالمي سوف تصل إلى مليار و٦٠٠ مليون سائح)**[1]** وعليه فان السياحة من المنظور الاقتصادي هي قطاع إنتاجي يلعب دورا مهما في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات ، ومصدرا للعملات الصعبة ، وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة ، وهدفا لتحقيق برامج التنمية .

أما التطور الاجتماعي والحضاري ، فان السياحة حركة ديناميكية تربط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان ، بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوى معيشة الفرد **[2]** .

وعلى الصعيد البيئي تعتبر السياحة عاملا جاذبا للسياح وإشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة والتعرف على تضاريسها وعلى نباتاتها والحياة الفطرية ، بالإضافة إلى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها .

وإيمانا منا بأهمية الدراسات المتعلقة بالمصادر الطبيعية وإمكانية توظيفها واستثمارها في نشوء وتطور احد أنواع السياحة وهو السياحة البيئية ، جاء هذا البحث محاولة لتوضيح وتطوير واقع السياحة البيئة في العراق على منطقة الاهوار في جنوب قطرنا العزيز وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور شمل المحور الأول منهجية البحث والثاني في الإطار النظري للسياحة البيئية أما الثالث فتضمن قواعد السياحة البيئية والفندق البيئي أما المحور الرابع فتضمن الإطار التحليلي لمواقع السياحة البيئية والتطور ومتطلباته واختتم البحث بالاستنتاجات والتوصيات .

المحور الأول

منهجية البحث

مشكلة البحث :

يمتلك العراق إمكانيات من الموارد الطبيعية والتي تعتبر الحجر الأساس في السياحة البيئية والسؤال الذي يفرض نفسه هو : هل هذه الإمكانيات كلها صالحة للسياحة ؟ للجواب عن هذا السؤال نحتاج إلى تقييم شامل لكل هذه الإمكانيات قد لا يتسع لها هذا البحث .

وبقدر تعلق الأمر بهذا البحث استوجب الوقوف على جوهر هذه المشكلة وهي " هل توفر منطقة الاهوار من الفعاليات التي تجذب السياح بالقدر الذي توفره المحميات الطبيعية الأخرى " وعلى ضوء ذلك فان الركائز لمشكلة البحث هي :

أولا – ماذا يمكن إن تتوفر منطقة الاهوار في جنوب القطر لإشباع أغراض السياح إليها ؟ وهل يمكن إن تكون الاهوار تحمل مواصفات تجذب إليها السياح ؟

ثانيا – من هو السائح أو الزائر أو المتنزه اليوم أو بعض منه ؟ وهل هو الأجنبي الذي يقصد بلدنا لأي سبب كان ثم تجذبه مناطق الاهوار بعض من الوقت ؟ أم هو العراقي الذي يريد ويرغب كالآخرين بالراحة والاستجمام لبعض الوقت ؟ أم الاثنين معا ؟

ثالثا – عندما يتخذ القرار للتطور فكيف ؟ وأين ؟ ومتى نبدأ ؟ وأي جزء من هذه الاهوار الواسعة تخضع للتطور وبأي كلفة وزمن .

هدف البحث :

إن تطوير واقع السياحة البيئية في العراق يتطلب بناء قاعدة نظرية واسعة عند قيام أي مشروع ذي صلة بعملية الإنتاج والاستهلاك عندما تتوفر النية لإنتاج ما فلابد من تحديد (المنتج) ومن ثم سوقه (المستهلك) والجدوى منه (المردود الاقتصادي والاجتماعي والبيئي ...)

فإن أهم ما يهدف إليه البحث هو دراسة إمكانية تطوير واقع السياحة البيئية في العراق ، منطقة الاهوار للأغراض السياحية وتقديم المقترحات بذلك .

فرضية البحث :-

قادت الباحث مجموعة من التساؤلات لصياغة فرضية البحث التي تسهل عمله وتلقي ضوءا ولو بصيصا منه ليس لصعوبة الخوض والابحار في علم حضاري جديد هو السياحة وانما كما هو معروف لدى العراقيين والخيريين في العالم انما يشغل بال العراقيين هو ذلك الاحتلال وما افرزه من تدمير للبلاد ، لكن لا ننسى البناء والتطور . هذه التساؤلات هي :

١- السياحة البيئية نوع مهم من أنواع السياحة وتطوير السياحة البيئية ومنها منطقة الاهوار يوفر مثل هذا النشاط .

٢- توفر منطقة الاهوار في جنوب القطر من الفعاليات التي تجذب السياح بالقدر الذي توفره المحميات الطبيعية الأخرى في العالم والبلدان العربية .

٣- إذا ما توافرت هذه الفعاليات فسوقها واسع في العراق ((للسياح أو الزوار أو المتنزهين)) وهذا يوفر لها النجاح فهدف كل صناعة إن تنجح في سوقها المحلي أولا .

أسلوب البحث :

استند البحث عددا من وسائل البحث تمثلت في :

١- الدراسة المكتبية التي زودت البحث بالمفاهيم والأفكار والحقائق اللازمة .

٢- الدراسة الميدانية لتغطية المفردات .

٣- استند الباحث ما أمكن إلى أسلوب التحليل الكمي والاعتماد على بعض المؤشـــرات والإحـــصائيات كثقافات مساندة وذلك لإغراض دعم التحليل الذي سعى نحو تأطيره الباحث .

المحور الثاني

الإطار النظري للسياحة البيئية

البيئة ومفهومها وعلاقتها بالإنسان :-

البيئة لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها فنقـــول البيئـــة الزراعيـــة ، الصناعية ، الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية ويعني ذلك علاقة النشاطات البشرية المتعلقة بهذه المجالات **[3]** وقد ترجمت كلمة (**Ecology**) إلى اللغة العربية بعبارة (علم البيئة والتي وضعها العالم الألماني (ايرنـــست هيجل **Ernest haeckel**) عام ١٨٦٦ ميلادي بعد إن دمج كلمتين يونانيتين وهما **Oikes** ومعناها مسكن ، و **loges** ومعناها علم وعرفها بأنها ((العلم الذي يدرس علاقة الكائن الحي بالوسط الذي يعيش فيه)) ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية ، تغذيتها ، طرق معيشتها ، تواجدها في مجتمعات أو تجمعـــات ســـكنية ودراســـة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ والخصائص الفيزياوية والكيماوية للأرض والماء والهواء .

ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على ان مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعـــيش فيه الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها ، فالبيئة بالنسبة للإنسان (الإطار الذي يعيش فيه والـــذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاث منـــه مكونـــات جماديـــه وكائنات تنبض بالحياة).

ان قيام السياحة وأنشطتها وفعاليتها المختلفة لابد وان تقوم داخل نطاق وهذا النطاق سواء كان محـــصورا أو مفتوحا . ((والبيئة هي المحيط الذي يحيط بالكائن الحي سواء الكائنات أو مواد طبيعية أو تـــشريعات)) **[4]** ومن هنا فان الحديث عن مفهوم البيئة هو الحديث عن مكونات الطبيعة وعن الظروف والعوامل التي تعـــيش فيها والكائنات الحية . وان البيئة السياحية إما أن تكون طبيعية التي لا تدخل يد الإنـــسان فـــي وجودهـــا أو صناعتها (الصحراء ، الجبال ، الاهوار) وهذه البيئة لها تأثير مباشر وغير مباشر على حياة الكائنات الحية والنباتات واما إن تكون اصطناعية مشيدة والتي تدخل يد الإنسان في وجودها من البنيـــة التحتيـــة والـــنظم الاجتماعية والمؤسساتية.

نشوء السياحة البيئية :-

ظهرت دراسات في عصر التسعينات في القرن العشرين وصفت السياحة البيئية بأنها صناعة واعده وجـــاء في دراسة وضعتها(اليزابيث بو) تحت عنوان السياحة البيئية الامكانات والمخاطر **[5]** . إن السياحة البيئيـــة إذا أحسن تطبيقها ستحافظ على محميات طبيعية عن طريق توفير العمال والمـــوظفين المحليـــين وتحـــصيل إيرادات من خلال استثمارها بما يشجع المجتمعات المحلية على الحفاظ على هذه المناطق . ومنذ ذلك الحـــين بدا الاهتمام بها ولعل من معالم هذا الاهتمام هو تشكيل جمعية السياحة البيئية ففي عام ١٩٩٠ تم تشكيل هـــذه

الجمعية لتوحيد دوائر السياحة والحفاظ عليها . ولقد حددت الجمعية اتجاهات رئيسة أفرزت الحاجة الملحة إلى نوعية جديدة من السياحة جملة عوامل أهمها .

١- نمو السوق السياحي بشكل عام حيث تشير الإحصائيات لمنظمة السياحة العالمية إلى عدد السياح لعام ٢٠٠٠ إلى ٩٩٤ مليون سائح وعام ٢٠١٠ إلى مليار سائح وعام ٢٠٢٠ إلى مليار و٦٠٠ مليون سائح . علما إن حصة السياحة البيئية من رواد المحميات الطبيعية من سوق السياحة العالمي هو ٢٥% **[6]**.

٢- الحاجة الملحة إلى توفير موارد بشرية لإدارة المحميات الطبيعية والتي تعتبر الحجر الأساس للسياحة البيئية بالطريقة التي تلاءم سكان المناطق الريفية المحلية .

٣- تزايد السفر إلى المناطق الطبيعية بنمو مضطرد وخاصة في الدول النامية .

٤- الاعتراف بأهمية السياحة في مجال التنمية المستدامة .

فضلا عن ذلك أبدت الأمم المتحدة اهتماما بالسياحة البيئية وأعلنت عام ٢٠٠٢ عاما للسياحة البيئية بهدف تنشيط وتطوير فكره تحويل السياحة إلى قطاع يحافظ على البيئة ومساندة لها عكس المفهوم الذي سار طويلا بان السياحة على عداء مع البيئة وهنا لابد أن نلفت الانتباه والإشارة إلى أهمية علاقة السياحة مع البيئة قد سبقت هذا التاريخ فقد أكد إعلان مانيلا عام ١٩٨٠ وفي اكوبو لوكو ١٩٨٢ ففي صوفيا ١٩٨٥ والقاهرة ١٩٩٥ **[7]** وأصبح اليوم الخامس من يونيو سنويا يوما عالميا وعربيا يوم ١٤ من يونيو يوما عربيا الذي تم الاتفاق علية في تونس عام ١٩٨٦ .

مفهوم السياحة البيئة :-

تباينت أراء الباحثين بخصوص مفهوم السياحة البيئة مما فرز العديد من المفاهيم لعل منه ما يلي :

١- عرفها عبد القادر بشكل عام واعتبرها بأنها (ظاهرة جغرافية قاعدتها البيئية الطبيعية وبنيانها الاقتصاد ومحركها الإنسان ورائدها المتعة النفسية والذهنية **[8]** .

٢- فيما عرفها كوسة بأنها هي مجموعة أفكار وخطوط تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والدينية والطبيعية بكل عناصرها ، وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى تعمل على خلق سياحة شاملة ورفيقة بالبيئة .**[9]**

٣- بينما عرفت من قبل مجلس إدارة جمعية السياحة البيئية عام ١٩٩١ (بأنها السفر المسئول إلى المناطق الطبيعية الذي يحافظ على البيئة ويدعم تحقيق الرخاء للسكان المحليين).**[10]**

٤- أما التعريف الإجرائي للباحث فهي (السفر إلى المناطق الطبيعية التي لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل وذلك للاستمتاع بمظاهرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضارتها بالماضي والحاضر) .

دوافع رواد السياحة البيئة :-

ويقصد برواد السياحة البيئية من المتمرسين السائحين الذين قاموا برحلة سياحية بيئية واحدة على الأقل ، وهذه الدوافع المستنبطة من قبل الباحث جاءت من خلال تدريسه لمادة السياحة وعمله الميداني في القطاع السياحي بما يرغبه السائح من حاجات ورغبات للاغراض السياحية .

١- الاستمتاع بالطبيعة .

٢- اكتساب خبرات جديدة .

٣- مشاهدة الحيوانات في مواطنها الطبيعية .

٤- التنزه والرحلات البرية والجماعية ، وتشمل كافة الموجودات الكائنة على اليابسة وبالنسبة للسياحة تعني المساحات البرية التي تشكل نقاط جذب سياحي كالمسطحات الخضراء – الصحاري – البراري – الينابيع – الجبال – البحيرات – الاهوار – المحميات الطبيعية وما تحويه من حيوانات برية ونباتات بالإضافة إلى الموجودات الثقافية من أثار تاريخية أو مكونات صخرية ، ترابية ، رملية على سطح الأرض .

ولو اخذنا نظرة بسيطة على رواد السياحة البيئية في العالم ومنها الدول العربية المحيطة بقطرنا نلاحظ أن هذا النوع من السياحة البيئية آخذا بالاضطراد ومكونا مردودا اقتصاديا كبيرا في الدول التي تتمتع بمقومات الجذب السياحي البيئي (كوستاريكا ٣٠% – كينيا ٨٠% – استراليا ٥٠% – مصر ٤٥% والأردن ١٥%) مع العلم هناك دول أخرى تمثل السياحة البيئة نسب مختلفة من أنواع السياحة الأخرى وكما موضحة في الجدول التالي (١) الذي يوضح سوق السياحة البيئية في العالم**[11]**

جدول رقم (١)

سوق السياحة البيئية في العالم

جنوب أسيا	الشرق الأوسط	إفريقيا	أوربا	أمريكا	شرق أسيا والمحيط الهادي
%١	%٣	%٤	%١٧	%١٧	%٥٨

المحور الثالث

يتضمن هذا المحور قواعد البيئة السياحية وصفات السائح البيئي وما هي متطلبات الفندق السياحي البيئي .

أولا : قواعد السياحة البيئة :-

نظرا لان السياحة البيئة كانت مجرد فكرة وليس منهجا لدى أصحاب المشاريع السياحية أو الحكومات ، فقد كان يروج لها بدون معرفة قواعدها ومنهجها . واليوم أصبحت السياحة البيئية منهجا يجب الأخذ به وشعارات تطرح وتردد ، ولابد إن يعي المستثمرون السياحيون أو الحكومات جدوى تطبيق منهج السياحة البيئية وفهم مرتكزاتها ووضع القوانين والأنظمة التي تنظم العملية السياحية المرتبطة بها . وإذا تمت الموافقة على قواعد السياحة البيئية يمكن تطوير بعض الإرشادات السياحية التي تساعد على تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والبشرية . **[12]**

١- تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية في المناطق السياحية .

٢- تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية .

٣- التأكيد على أهمية الاستثمار المسئول والتركيز على التعاون مع السلطات المحلية من اجل تلبية احتياجات السكان المحليين والمحافظة على تقاليدهم .

٤- العمل على مضاعفة الجهود لتحقيق المردود المادي للبلد المضيف من خلال استخدام الموارد المحلية الطبيعية والإمكانات البشرية .

٥- الاعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية .

٦- وضع القوانين الفاعلة لحماية السائح والبيئة في نفس الوقت .

ثانيا : صفات السائح البيئي :- [13]

يمكن إجمال صفات السائح البيئي بالخصائص التالية :

١- لديه الرغبة بالتعرف على الأماكن الطبيعية والحضارية.
٢- الحصول على خبرة حقيقية .
٣- الحصول على خبرة شخصية واجتماعية .
٤- تحمل المشقة والصعوبات وقبول التحدي للوصول إلى هدفه .
٥- التفاعل مع السكان المحليين والاختلاط بثقافاتهم وحياتهم الشخصية .
٦- سهل التكيف حتى بوجود خدمات سياحية بسيطة .
٧- مواجهة الصعوبات بروح طيبة .
٨- ايجابي وغير انفعالي .
٩- يحبذ الإنفاق للحصول على الخبرة وليس من اجل الراحة .

ثالثا : الفندق البيئي :- Ecology - Hotel

يستخدم مصطلح الفندق البيئي في قطاع السياحة لتحديد نوعية نوع من المنشات السياحية المعتمدة على الطبيعة التي تستجيب لمبادئ السياح البيئية . وهذا النوع من المنشات يتم تنميته وإدارته بشكل متوافق بيئيا من اجل حماية الطبيعة المحيطة .

وهذه المنشاة الفندقية تتمتع بمزايا عامة نجملها بما يلي :

١- الاهتمام بالبيئة المحيطة بموقع الفندق ومراعاة واحترام الطراز المعماري المحلي في تصميم الفندق حيث يمكن الاستعانة في البناء بمحليين وفنانين تقليديين .
٢- استخدام المواد الحساسة التي تراعي الشروط البيئية إذا أمكن ذلك . حيث يتم بناء الفندق بمواد طبيعية محلية يراعي في ذلك طبيعة المكان خلفيته الثقافية .
٣- استيفاء احتياجات الطاقة عبر تصميم شبكات تعمل بصورة ايجابية باستخدام طاقة من المصادر المتجددة .
٤- إتباع أساليب إنشائية تتوفر لها عناصر الاستدامة والاستمرارية مع توفير لها شبكات خدمة دائمة لتوفير المياه وخدمات الصرف الصحي والمجاري .
٥- تعيين وتدريب العاملين والموظفين من أعضاء المجتمع المحلي المحيط للعمل بها واشتراكهم في مراحل التخطيط والتشغيل .
٦- أن تكون سعة الفندق لا تتجاوز إلى ١٠٠ شخص والمساحة المترية الصافية لغرف المنام في الفندق ١٢ م^{٢} مع وجود سور للفندق وهياكل مرئية على مساحة ١٠ كم .

المحور الرابع

الإطار التحليلي لموقع السياحة البيئي في العراق :

سبقت الإشارة في المحور الثاني إلى دوافع رواد السياحة البيئية كما هي في أذهان الباحثين والرواد . وفيما يأتي سيكون الباحث أكثر تحديدا ولاسيما أن البحث عن توافر هذه المقومات في مجتمع بحثه (العراق) يمهد

الطريق لاختيار فرضيته . ولو طبقنا هذه الدوافع على ما متوفر في قطرنا العزيز من مقومات الجذب السياحي للسياحة البيئية لإغراض التطوير لوجدنا إن العراق يتميز بمناطق جبلية وصحراوية واهوار في جنوب البلاد وكما موضحة في جدول رقم (٢) **[14]** وعليه سنكون أكثر تحديدا لمنطقة اهوار جنوب العراق لأغراض التنمية السياحية .

جدول رقم (٢)
المناطق الطبيعية في العراق

نوع المنطقة	المساحة	النسبة %
الجبلية	٩٢٠٠٠	٢٠,٩٩
المتموجة	٤٢٥٠٠	٩,٦٩
الصحراوية	١٦٧٠٠٠	٣٨,٠٩
البحيرات والاهوار	١٢٣٠٠٠	٣٠,٢٢
منطقة الحياد	٣٥٢٢	٠,٨٠
المياه الإقليمية	٩٢٤	٠,٢١
مجموع المساحة الكلية	٤٣٦٤٤٦	%١٠٠

تعتبر الاهوار من اكبر المستنقعات المائية في العالم وأكثرها ثراءا في تنوعها الإحيائي حيث تمتد حدود الاهوار حول ضفاف دجلة والفرات وتمتد من ضفاف نهر الفرات غربا حتى الحدود الإيرانية شرقا حيث تبلغ مساحتها ٩٣٣٤ كم^{٢} **[15]** . وعمق هذه الاهوار يصل من (٢-٣ م) وتقع فيها الجزر والغابات والقرى العائمة المبنية من القصب والبردي لسكان الجنوب في العراق ، وقد قدر بعض الباحثين إن مساحة الاهوار المنتشرة في محافظات القطر الجنوبية من محافظة ميسان وذي قار والبصرة تتراوح حوالي ١٧٧٨٠ كم^{٢} **[16]** في حين يشير آخرون إلى اختلاف مساحتها حسب فصول السنة ، ففي فصل الخريف تبلغ مساحتها ٨١٩٢ كم^{٢} وفي الشتاء ٣٨٦٥٦ كم^{٢} وفي الربيع٢٧٩٤٤ كم^{٢} **[17]**. انظر إلى الخريطة رقم (١) التي توضح الاهوار في جنوب العراق **[18]**.

ونظرا لما تتمتع بها الاهوار من مقومات الجذب السياحي والمناظر الطبيعية الخلابة حيث يطيب الجو في شهر اذار ونيسان وتنتشر على ضفافها شتى أنواع النباتات المائية التي يزهو بعضها بألوان جذابة ويغطي القصب معظم مساحات الاهوار وقد يبلغ ارتفاعه (سبعة أمتار) ثم البردي الذي يصل ارتفاعه إلى (ثلاثة أمتار) . وفي موسم الشتاء تقصد الاهوار أسراب لا حصر لها من الطيور المائية المختلفة الأنواع ويقدمها هواة الصيد من كل مكان . والاهوار بحيرة طبيعية لمعيشة الأسماك يصطاد منها الأهالي بالفالة (وهي عصا طويلة تنتهي بكف حديدية ذات خمسة أصابع مدببة أو بالشبك) .

يعيش سكان الاهوار في بيوت مبنية من القصب على نحو هندسي بديع أقاموها على الآف الجزر لكل منها مدينة أو قرية وأهمها وأشهرها (الجبايش) المدينة الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات وان وسائل النقل هو المشحوف (قارب صغير مصنوع من القصب مطلي بالقار) وبعد أن ضاقت بهم الجزر الطبيعية ابتكروا لهم جزر صناعية عائمة اقاموها بكبس طبقات من البردي والتراب وأسموها (الجباشة) .

وهذه الاهوار كما مبين كالأتي :

١- هور الحمار :- ويبلغ طوله ١٢٠ كم وعرضه ٤٨ كم ، مساحته المائية ٥٢٠٠ كم . تعتبر بحيرة الحمار من اكبر البحيرات في القطر ، يجري نهر الفرات بداخلها مخترقا البحيرة باتجاه شمالي وغربي – جنوبي غربي حيث تبلغ المساحة التي يجري بها النهر ١٠٠ كم من مدينة سوق الشيوخ بالناصرية إلى كرمة علي .

٢- هور الحويزه : تقع هذه البحيرة الطبيعية شرق مدينة ألعماره والقرنة على الجانب الشرقي من نهر دجلة أو الضفة اليسرى تبلغ مساحة هور الحويزة حوالي ٣٠٠٠ كم .

٣- هور الشويجة : تقع هذه البحيرة في الأجزاء الشمالية الشرقية من مدينة الكوت على الجانب الشرقي أو الضفة اليسرى لنهر دجلة ، تبلغ مساحتها المائية ٦٠٠ كم وطولها ٤٠ كم .

ثانيا : مفهوم التطوير ومتطلباته :

إن تطوير أي موقع للإغراض السياحية يتطلب دراسة واسعة تشمل السوق وهم المستهلكون للمنتج السياحي والذين تم التعبير عنهم بالسياح ، كما يشمل الجدوى من هذا التطوير الذي عبر عنه البحث تحت مفهوم المردود الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للسياح . ويشمل أيضا عنصرا هاما وهو نوع المنتوج السياحي والذي خصه البحث بـ (الاهوار) لإغراض السياحة البيئية . هذه العناصر الثلاث (السوق – الجدوى – نوع المنتوج) تبقى قاعدة علمية نظرية ما لم يتم تطبيق هذه العناصر على الموقع نفسه فلا يكفي أن نقول إن الاهوار بحيرات طبيعية واسعة أو صغيرة ما لم نختبر مائها ومناخها وكيفية وصول **Access** السائح الوطني أو الأجنبي إليها وما يتطلبه وجود هولاء (المستهلك) من مأوى وطعام وشراب ونحوه . وعليه كان البحث الميداني عنصرا علميا في أي تطوير وبهذا قام الباحث بفحص المكان بدقة وشمل البحث الجوانب الآتية :

١- اختيار عينات من ماء الاهوار (هور الحمار) لغرض صلاحية الماء للسباحة والغوص ومقدار التلوث الموجود وذلك بأخذ عينات لفحصه مختبريا . وكانت النتائج تشير بان مياه الاهوار صالحة للشرب ولأغراض السياحة والرياضة وذلك بسبب وجود ايونات الأملاح المذابة في المياه بنسب قليلة حيث ظهرت التحاليل للمعدلات الحالية لعام ٢٠٠١ بحدود ١٢٠٠ جزء بالمليون أما نسبة التحاليل التي ظهرت لدينا لمياه (هور الحمار) ٧٤٢ جزء بالمليون لعام ٢٠٠٨ علما أن المعدل المسموح به باستخدام الماء للشرب ١٠٠٠ جزء بالمليون . وذلك لعملية تصريف المياه وبشكل مستمر .**[19]**

٢- فحص مستوى الأعماق المختلفة وبمسافات مختلفة . تم فحص مستوى الأعماق للاهوار (هور الحمار) فكانت الأعماق تتراوح ما بين ٢-٣ م وبمسافات مختلفة من قبل الباحث .

٣- فحص إمكانية الوصول **Access** إلى (هور الحمار) . أن النقل والمواصلات هما من أهم عناصر استثمار الموقع السياحي وتعتبر وسائل النقل والمواصلات الرئة التي تتنفس منها صناعة السياحة لان المنتوج السياحي لا ينقل الى المستهلك (السائح) وانما السائح ينقل إلى موقع الإنتاج . إن قابلية الوصول الى هذه الاهوار هو عن الطريق البري العام وبعبارة أخرى إن النقل العام لم يوجه مباشرة لخدمة هذه البحيرات الطبيعية إلا إذا ارتبط ذلك الموقع بالمدن وعليه فان عملية التطوير لا تُفعل وتأخذ طريقها السليم ما لم يتم ربط الموقع بطرق عامة للنقل والذي يقدر بحوالي ٥٠ – ٦٠كم.

٤- فحص عناصر الجو (المناخ) من حيث درجات الحرارة والإمطار وظهرت درجات الحرارة مشجعة لمزاولة كافة النشاطات السياحية المائية اعتبارا من شهر آذار – نيسان – فوق الماء وبعده

من شهر مايس – حزيران – تموز – آب– أيلول– تشرين الأول يمكن مزاولة كافة النشاطات من الغوص ، كالتصوير والسباحة والصيد داخل مياه البحيرة . حيث يتبين ما يلي . انظر الجدول رقم (٣) **[20]**

جدول رقم (3)

المعدلات الشهرية والسنوية للحرارة والإمطار لمحافظات ميسان وذي قار والبصرة للأعوام ١٩٦٧–١٩٩٧

اسم المحافظة	المدة الزمنية	المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة												المعدل السنوي للحرارة
		ك٢	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت١	ت٢	ك١	
ميسان	67-97	10.6	13.7	17.6	23.7	30.0	34.2	36.1	35.2	32.3	25.3	17.5	11.9	24.0
ذي قار	67-97	11.6	13.9	18.2	23.8	29.8	33.4	35.4	35.0	31.5	26.0	18.6	12.2	24.1
البصرة	67-97	12.5	14.1	19.3	24.0	29.9	32.7	34.2	34.0	30.8	26.4	18.9	12.8	24.1

اسم المحافظة	المدة الزمنية	المعدلات الشهرية للامطار												المعدل السنوي للحرارة
		ك٢	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت١	ت٢	ك١	
ميسان	67-97	22.3	18.5	17.4	15.8	7.0	0.01	--	--	0.01	2.3	15.6	20.0	119.1
ذي قار	67-97	22.3	17.9	16.4	15.2	6.2	0.01	--	--	0.07	2.9	14.2	21.9	117.9
البصرة	67-97	26.1	16.9	20.4	16.5	6.3	0.01	--	--	0.09	2.7	20.3	25.6	134.9

٥– فحص ما يمكن إن يوفره الموقع من فنادق أو بيوت أو نحوها من متطلبات الإقامة للنشاطات والفعاليات للسياحة البيئية في ناحيتين .

أ– الإقامة غير المباشرة ونقصد بها الفنادق المنتشرة في محافظة ذي قارالتي يقع فيها هور الحمار حيث تتواجد فنادق بعددها الكلي ٢٣ فندق موزعة بدرجة رابعة ودرجة ثالثة بعدد ١٣ ودرجة ثانية بعدد ١ وبطاقة استيعاب ١٠٨٨ سرير / ليلة أما في البصرة فالطاقة الاستيعابية سرير/ليلة ٢٠٣٦ وعدد الفنادق ٤٢ فندق أما في محافظة ميسان فالطاقة الاستيعابية ٦٣٧ سرير/ليلة وبعدد الفنادق ٢٢ فندق **[21]** .

ب– الإقامة المباشرة ونقصد بها الفنادق او الدور او الشقق السياحية التي يتم إنشائها مباشرة على ضفاف هور الحمار التي تخدم الاغراض السياحية ومنها (إغراض السياحة البيئية) فلا يوجد أي مرفق سياحي يذكر .

٦– المتطلبات الإدارية والفنية لتنفيذ النشاطات ومثل هذا العمل ولغرض الوصول به إلى درجة عالية من الدقة يتطلب كثيرا من الوقت والجهد . ولكن بقدر تعلق البحث فقد تم اختيار الموقع في هور الحمار الواقع في الجهة اليسرى من نهر الفرات الواقع في محافظة ذي قار لكونه اكبر بحيرة طبيعية في العراق حيث تبلغ مساحته بحدود ٥٢٠٠ كم بطول ١٢٠ كم وعرض ٤٨ كم ، وان أسباب الاختيار هو لتركز الخدمات بصورة عامة وكالآتي :

أ- المنطقة تتمتع بمزايا موقعيه مناسبة إذ أنها منطقة تقع في محافظة ذي قار وتحدها من جهة الغرب محافظة المثنى ومن الجنوب محافظة البصرة وفيها مراكز مدن منها قضاء الجبايش حيث تصلح هذه المنطقة للسياحة البيئة من جهة والسياحة الصحراوية من جهة أخرى حيث يمكن إن تستثمر لإنشاء الفندق البيئي .

ب- لهذا الموقع أهمية جغرافية سياحية لأنه يتوسط المراكز الحضرية التي تمتد على ضفاف نهري دجلة والفرات وهذه المراكز تشكل ثقلا سكانيا حيث ترفد الموقع بالسياحة المحلية .

ج- إمكانية الانطلاق من الموقع لممارسة أنواع عديدة من السياحة (الصيد-الغوص -السياحة المائية مشاهدة الطيور والحيوانات البرية في اماكن تواجدها) .

د- إمكانية إقامة المحميات الطبيعية الكبيرة للحيوانات المختلفة والطيور في المنطقة حيث يمكن ربط هذه المحميات مع الواحات الصحراوية في محافظة المثنى وتوسيعها واستغلالها حيث يمكن ربط هذه المحميات بطرق الموقع الرئيسي عن البحيرة .

الاستنتاجات :

١-إن العراق يتميز بوجود مقومات الجذب السياحي للسياحة البيئية في مناطق متفرقة في القطر ، وخاصة منطقة الاهوار وامكانية القيام بوجود المحميات الطبيعية . إلا إن المشكلة التي تحول دون الاستثمار تعزى لسبب جوهري ، هو عدم الاهتمام او الاستغلال من قبل المهمتين بصناعة السياحة في العراق بوجه خاص .

٢- قلة وجود كادر وطني كفوء ومؤهل وفقا للمعايير الدولية .

٣- ضعف التنسيق بين وزارة السياحة والآثار ووزارة البيئة كون وزراة البيئة قد شكلت حديثا وهي من الوزارات المهمة التي يجب أن يكون تأسيسها قبل عقود من الزمن بما تلعبه أو توفره من تخصصات لحماية البيئة من التلوث بما يخدم القطاع السياحي بالمحصلة النهائية .

٤- قلة وجود مرافق للسياحة البيئية المتخصصة سواء كانت قرى سياحية أو فنادق بيئية تخدم قطاع السياحة البيئية .

٥- عدم اهتمام السكان المحليين القاطنين بالقرب من المناطق الغنية بالتنوع البيئي لمفهوم السياحة البيئية بشكل عام كون السياحة البيئية هي نوع جديد ظهر في السوق السياحي في أوائل التسعينات من القرن الماضي . حيث لاحظ الباحث إن نسبة عالية من سكان مهد الكتابة محرومون إلى حد بعيد من التعلم وتخلف الواقع التربوي حيث إن غالبية المدارس غير صالحة للتعلم وان استمرار طالب واحد من أصل ١٠ طلاب يستمر بالدراسة .

٦- عدم وجود البنى التحتية اللازمة للسياحة البيئية والتي تكون مستمدة من البيئة المحلية من حيث التصميم والمواد الأولية .

التوصيات :

١- العمل على إنشاء أو استغلال المحميات الطبيعية وخاصة في المناطق الصحراوية والاهوار .

٢- العمل على إنشاء واستغلال الموارد البيئية الطبيعية واستثمارها لإغراض السياحة البيئة .

٣- استغلال بحيرة هور الحمار في محافظة ذي قار للسياحة البيئية وهو الموقع الأكثر جاذبية لهذا النوع من السياحة لكبر حجمه ولوقوعه بالقرب من مراكز المدن ولارتباطه بالاهوار الممتدة إلى محافظة البصرة

، وان عملية الاستثمار والاستغلال سواء كانت من قبل الحكومة أو القطاع الخاص أو المستثمرين من قبل الشركات (العربية والاجنبية) يتأتى ذلك من خلال توافر الموارد المالية وتسهيل الاجراءات الحكومية .

٤- تأهيل كادر متخصص يقوم بالإرشاد والتوجيه للسياح لممارسة الأنشطة المتعددة للسياحة البيئية من خلال الدراسة في مؤسسات التعليم العالي أو كدورات تاهيلية ويفضل إن يكون من سكان المناطق أو القريبة من المناطق التي تحتوي التنوع البيئي .

٥- اهتمام وسائل الإعلام للبيئة والمحافظة عليها والتوعية الثقافية لان هذه التوعية يستفاد منها القطاع السياحي بشكل خاص والمجتمع بشكل عام من خلال ما تقوم به وزارت البيئة والسياحة والثقافة من برامج اعلامية مرئية مدروسة علميا .

٦- اصدار اطلس سياحي خاص بالسياحة البيئية تتبناه وزارة السياحة والاثار .

٧- انشاء موقع الكتروني خاص بالسياحة البيئية تتبناه وزارة البيئة .

٨- القيام بانشاء مرافق سياحية مؤهلة للسياحة البيئية والتي يكون بناءها من المواد الأولية المحلية مع مراعاة التصميم الذي يأخذ شكله ونوعه من طبيعة المنطقة ، مع العلم إن المواد الأولية متوفرة بالمنطقة من القصب والبردي بكثرة في الاهوار من قبل الجهات ذات العلاقة لانها مشاريع ذات تكاليف قليلة .

٩- العمل على توفير البنى التحتية اللازمة المستمدة من طبيعة المنطقة .

١٠-ضرورة العمل الجاد على إيقاف كل إشكال التلوث البيئي في مناطق الجذب السياحي .

١١-اختيار وسائل النقل غير الملوثة للبيئة الطبيعية في مناطق السياحة البيئة مثال على ذلك استخدام المشاحيف المطلية بالقير حيث يعتبر المشحوف سمة الهور الأولى فهو يستخدم في صيد الطيور والأسماك والتنقل وهذه المشاحيف التي تسيرها أيادي الإنسان دون محركات.

١٢-إيجاد نوع من التوازن الفعلي بين نوع الخدمات المقدمة للسائح وبين كيفية ممارسة هذه الخدمات بالشكل الذي لا يضر في طبيعة الموقع السياحي البيئي من خلال إصدار القوانين والتعليمات التي تحكم ذلك لان السياحة تعمل على شقين هما السياحة الداخلية لابناء البلد والسياحة الخارجية (السائح العربي والاجنبي) .

١٣-إصدار القوانين التي تنظم دخول وخروج السائح ومتطلبات المحافظة على البيئة والقوانين التي تحمي السائح والبلد المضيف .

١٤-دمج سكان المجتمع المحلي من خلال التوعية والثقيف البيئي والسياحي والعمل على ايجاد مشاريع اقتصادية توفر لهم مردودا من خلال تطوير صناعة السياحة لتحسين ظروفهم المعاشية .

المصادر

١- **World Tourism org-December.2005 .**

٢- البكري ، علاء الدين ، *السياحة في العراق* ، التخطيط العلمي الجديد ، مطبعة ثنيان ، بغداد ، ١٩٧٢

٣- كوسة ، أكرم ، السياحة البيئية في سوريا ، دمر ، ٢٠٠٥ .

٤- حمدي ، عبد العظيم ، *اقتصاديات السياحة* . مدخل نظري وعملي متكامل ، زهراء الشرق ،١٩٩٢ .

٥- بو ، اليزابيث ، *السياحة البيئية الامكانات والمخاطر* ، صندوق حماية الحياة البرية ، أمريكا ، ١٩٩٠ .
٦- الجمهورية العربية السورية ، وزارة السياحة ، السياحة البيئية ، ٢٠٠٦ .
٧- القيسوني ، محمود ، الدليل *الإرشادي للمفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها* ، مصر ، ٢٠٠٠ .
٨- عبد القادر ، حسن ، *جغرافية السياحة في الأردن* ، مجلة الدراسات الأردنية العدد ٢ ، ٣٧ ، ١٩٧٥.
٩- كوسة ، أكرم ، السياحة البيئية في سوريا ، دمر ، ٢٠٠٥ .
١٠-العياش ، محمد رياض ، مركز التدريب السياحي والفندقي ،دمشق ، ٢٠٠٦ .
١١-**World Tourism . Org . December . 2007**
١٢-الحمد ، سعد إبراهيم ، *تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية* ، أطروحة الدكتوراه ، جامعة ساند كلمينس ، ٢٠٠٨ .
١٣-المشهداني ، خليل ابراهيم ، العوامل الاجتماعية واثرها في تنمية السلوك الترويحي عند الشباب ، بغداد ، ١٩٩٨ .
١٤-البغدادي ، محمد ، *جغرافية العراق السياحية* ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ .
١٥-عبد القادر سيف الدين ، *جغرافية العراق العسكرية* ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٠.
١٦-سوسة ، احمد ، *أطلس العراق* ، مطبعة المديرية العامة للمساحة ، بغداد ، ١٩٥٣ .
١٧-**Gressy G,B, The shatt Al.arab Bassem Medel East Avtumxll . 1985**
١٨-العاني ، صادق صالح ، الاطلس العام ، مطبعة الرصافي ، بغداد ، ١٩٨٢.
١٩-وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للسدود ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
٢٠- الجنابي ، طالب احمد ، *امكانية استثمار السياحة الصحراوية بالعراق* ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ٢٠٠٠ .
٢١-وزارة السياحة والآثار ، هيئة السياحة والآثار ، دائرة التقييس ، الإحصاء ، ٢٠٠٧ .